



هوسات
روضانية

د. وليد الحلي
إمام وخليفة المسجد الكبير

أذا بلغ العبد مشهد التقصير: علم أنه لو اجتهد في القيام بالأمر غاية الاجتهاد، وبذل فيه وسعه: فهو مقصر، وحق الله سبحانه عليه اعظم، وأن الذي ينبغي له أن يقابل به مولاه من الطاعة والعبودية والخدمة: فوق ذلك بكثير، وأن عظمة الله سبحانه وجلاله تقتضي من العبودية ما يليق بها، واعتبر بهذا المثال: وهو ما عليه خدم الملوك وعبيدهم، فهم يعاملونهم في خدمتهم بالاجلال لهم والتعظيم والاحترام والتوقير والحياء والمهابة والخشية والنصح، بحيث يفرغون قلوبهم وجوارحهم لخدمتهم، أفلا يكون مالك الملوك ورب السموات والأرض أولى أن يعامل بذلك بل حقه أن يعامل باضعاف ذلك؟ فإذا شهد العبد من نفسه أنه لم يوف ربه في عبوديته حقه، ولا قريباً من حقه: علم تقصيره، ولم يسعه مع ذلك غير الاستغفار والاعتذار عن تقصيره وتفریطه، وعدم القيام بما ينبغي له من حقه، وإن حاجته إلى أن يغفر الله تعالى له تقصيره في العبودية، ويعفو عن تفریطه فيها أشد من أن يطلب من الله تعالى على عبوديته ثواباً، لأن العبد لو وفي العبودية حقه كما ينبغي لكانت مستحقة عليه ومقتضية بقتضى عبوديته لله تبارك وتعالى وكون هذا العبد مملوكاً له سبحانه.

أين عمل العبد وقيامه بشؤون سيده: مستحق عليه بحكم كونه عبده ومملوكه، فلو طلب منه الأجر على عمله وخدمته لعد الناس لخدمته وأخرق، هذا وليس هو عبد هذا الرجل ولا مملوك هذا السيد على الحقيقة، بينما هو عبد الله ومملوكه على الحقيقة من كل وجه، فعمل العبد وقيامه بحقوقه مستحق عليه بحكم كونه عبده فإذا أتاه عليه: كان ذلك مجرد فضل منه ومنة عليه وإحسان إليه لا يستحقه العبد، ومن هنا يفهم معنى قول النبي ﷺ: «لن يدخل أحد منكم الجنة معنقاً للنبي ﷺ»، لأن يدخل أحد منكم الجنة معنقاً للنبي ﷺ، ولا أنت يا رسول الله! قال: «ولا أنا، إلا أن يتعدني الله برحمته منه وفضل».

فأنتي نعم الله تعالى على عبده لو وضعت في إحدى كتفي الميزان، ووضعت جميع أعمال العبد الصالحة في الكفة الثانية: ثقلت كفة النعمة وطاشت كفة الأعمال. وإذا ضم هذا الحديث الشريف إلى قول الله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) تبين أن المقصود بنفي دخول الجنة بالعمل: هو نفي دخول الجنة عوضاً عن العمل المجرد عن القبول، والمقصود بآيات دخول الجنة بالعمل: هو آيات دخول الجنة بسبب العمل الذي قبله الله تعالى برحمته منه وفضل.

فالعامل الصالح الذي ابتغى به العامل وجه الله تعالى والتبع فيه هدي رسوله ﷺ كان سبباً لأدراك رحمة الله تعالى للعامل، وبلوغ فضل الرب بقبول العمل فكان دخول الجنة في الحقيقة برحمة من الله تعالى وفضل وكان العمل الصالح سبباً لذلك.

لذا قال أنس بن مالك ﷺ: «يخرج للعبد يوم القيامة ثلاثة دواوين: ديوان فيه حسناته، وديوان فيه سيئاته، وديوان النعم التي أنعم الله عليها بها، فيقول الرب تعالى لنعمته: خذي حقل من حسنات عبدي، فيقوم اصغرهما فتستنفذ حسناته كلها، ثم تقول: وعزتك ما استوفيت حقي بعد، فإذا أراد الله أن يرحم عبده وهبه نعمه عليه، وغفر له سيئاته وضاعف له حسناته».

وهذا يدل على كمال علم الصلابة رضي الله عنهم بريهم، ومعرفة فهم بحقوقه عليهم، وفي هذا الأثر من العلم والمعرفة: ما لا يدركه إلا أولو البصائر العارفين بالله تعالى وإسمائه وصفاته وحقه، وهذا الأثر يعين على فهم قول رسول الله ﷺ: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه: لعذبهم غير ظالم لهم، ولو رحمهم: كانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم».



شهر الانتصارات

سرية سيد الشهداء

حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر

قد نزل يثرب وأرسل طلعاته، وإنما يريد أن يصيب منكم شيئاً، فأحذروا أن تمروا طريقه، وأن تقاربوه فإنه كالأسد الضاري، إنه حق عليكم نفيتموه نفي القران على الناسم، والله إن له سحرة، ما رأيته قط ولا أحداً من أصحابه إلا رأيت معهم الشياطين وإنكم عرقتهم عداوة ابني قيلة فهو عدو استعان بعدو».

والقران: جمع قراد وهي دويبة تعض الإبل، والنمسم: بكسر السين: طرف خف البعير والنعامة والفيل والحافر، وقبل: هو للناقة كالظفر للإنسان، وابني قيلة هو كتابة عن الأوس والخزرج، فقيلة أمهم وكانوا ينسبون إليها. ولما بلغ النبي ﷺ ما دار بينهم من حوار نتيجة ردة فعلهم نحو شرارة الإنذار الأولى التي أطلقها تجاههم قال:

«والذي نفسي بيده لأقتلنهم ولأصلبنهم ولأهدبنهم، وهم كارهون، إني رحمة بعثني الله - عز وجل - ولا يتوفاني حتى يظهر الله دينه، لي خمسة أسماء، أنا محمد، وأحمد، وأنا المنحى الذي يحمو الله بي الكفر، وأنا الحاشر يحشر الناس على يدي، وأنا العاقب».

نعم... إنها سرابا المصطفى التي تضعنا أمام دروس عظيمة منها:

1 - أن رسول الله ﷺ لم يكتف بوجود مكان آمن يلجأ إليه ويقعد بل حرك سراياه لقطع طريق تجارة قريش وأخذ الغنيمة منها لاستعادة جزء من أموال المهاجرين الذين هاجروا بأنفسهم فقط.

2 - أن رسول الله ﷺ لم يسمح بخروج الأنصار في أولى سراياه لأنهم كانوا - رضي الله عنهم - هذا درس للقادة والأمراء إلى قيام الساعة.

3 - أن رسول الله ﷺ قدم أعز الناس إلى قلبه حمزة بل كان يجعلهما على رأس السرايا وفي هذا درس للقيادة والأمراء إلى قيام الساعة.

4 - قبول رسول الله ﷺ وساطة مشرك بين الطرفين وقام بإكرام الوسيط مكافأة له، ولكنه قبل بالوساطة لأنه صاحبها كان غير منحاز لأحد الطرفين فوافق على وساطته، ولا يمكن الاعتدال بالوساطة الأميركية في القضية الفلسطينية وقبولها وتقديم ما حصل في هذه السرية حجة لها لأن الجانب الأمريكي منحاز لليهود ولا يعتبر منصفاً.

نسأله تعالى أن يجعلنا ممن يهتدون بهدي رسول الله ﷺ في سلمه وحربه أنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

في مهمة أخرى. تحركت السرية أو الدورية بمسير اقترابي حسب المصطلحات العسكرية حتى وصلوا إلى ناحية العيص بالقرب من جهيبة حيث كانت القافلة قد وصلت.

وفي يوم الثالث من شهر رمضان من السنة الهجرية الأولى، التقى الفريقان واصطفوا للقتال، ولكن تدخل بينهم مجدي - وقيل مخشي - بن عمرو والذي كان حليفاً للمسلمين وقريش وهو من جهيبة، وبدأ بفاوض الطرفين بشأن ترك القتال، فافتتح الطرفان بالانسحاب، فخرج أبو جهل إلى مكة ورجع حمزة بالسرية إلى المدينة. ولما وصلت السرية إلى المدينة ذهب قائدها حمزة بن عبد المطلب ليقدم التقرير العسكري وأخبر رسول الله ﷺ بخبر قبول تدخل مجدي بين الطرفين لأنهم رأوه منصفاً لهم، فوافق رسول الله ﷺ على ما فعل، ولعل الأسباب كثيرة منها عدم توازن القوى بين الطرفين أو أن السرية فقدت عامل المفاجأة والله اعلم.

ولما مر رطم مجدي هذا بالمدينة ودخلوها أكرمهم رسول الله ﷺ وصنع لهم خيراً، ولهذا كان يقول مجدي عن ذلك: إنه ما علمت ميمون النقيبى مبارك الأمر. وفي هذه السرية يقول حمزة من أبيات:

فما برحوا حتى انتدبت لغارة لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفضل أمر رسول الله أول خافق عليه لسوء لم يكن لاح من قبل فلما تراءينا أناخوا فعقلوا مطايا وعقلنا مدى غرض النبل وقلنا لهم حبل الإله نصيرنا وما لهم إلا الضلالة من حبل فثار أبو جهل هنالك باغيا فخاب ورد الله كيد أبي جهل فيا للسوي لا تطيعوا غواتكم وفيثوا إلى الإسلام والمنهج السهل لقد كانت نتائح هذه السرية على المعسكر الوثني سيئة للغاية، حيث هزت كيان قريش وبتت الرعب في نفوس رجالها، وفتحت أعينهم على الخطر المحقق بهم والذي أصبح يهدد طريق تجارتهم، وبالتالي اقتصادهم.

أما المسلمون فقد كانت نتائجهما عليهم إيجابية، حيث تصاعدت الروح الحماسية بينهم، وأعطتهم بعداً عميقاً من الثقة بالنفس والجرأة على عدوهم، ذلك الذي استطاعوا ولأول مرة الوقوف في وجهه بقوة أبهرت قريش وأدهشتهم «قال أبو جهل حين قدم مكة منصرفه عن حمزة: يا معشر قريش إن محمداً

كل سرية حصلت على عهد رسول الله ﷺ كانت درساً نبوياً للمسلمين إلى يوم القيامة، وقد نجد في السرية هذه أو تلك أحداثاً مكررة أو صايباً مكررة ولكنها في حد ذاتها غير مكررة، بل فيها دروس وعبر لن يستغني عنها المسلمون في تاريخهم الحديث إلا حصيلة التالية، والتي إن تركوها أو تجاهلوا خسروا الدنيا والآخرة، وما الهزائم التي تعرض لها المسلمون في تاريخهم الحديث إلا حصيلة ابتعادهم عن المنهج النبوي السامي في إدارة الحروب والمعارك... واليوم نستذكر سرية نبوية جديدة ألا وهي «سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر».

بعد عودة رسول الله ﷺ من غزوة الأبواء إلى المدينة المنورة - وقيل إن السرية كانت قبل غزوة الأبواء - وصلت الأخبار بوجود قافلة على رأسها أبي جهل بن هشام مع ثلاثمائة راكب آخرين قادمين من الشام، تمر من جانب البحر الأحمر عند ناحية العيص من ناحية جهيبة وهي التي يقال عنها سيف البحر أي ساحله.

فاتخذ رسول الله ﷺ القرار سريعاً فأمر عمه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ أن يتحرك باتجاه تلك القافلة، فعد له رسول الله ﷺ لسوء أبيض قبل أنه أول لواء يعقده رسول الله ﷺ منذ وصوله إلى المدينة مكتوب عليه «لا اله إلا الله محمد رسول الله»، وحمله في تلك السرية أبو مرثد الغنوي ﷺ.

كانت السرية مكونة من ثلاثين راكباً نصفهم من المهاجرين وعلى رأسهم أبو عبيدة بن الجراح وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسالم مولى أبي حذيفة، وعامر بن ربيعة، وعمرو بن سراقه، وزيد بن حارثة، وكان بن الحصين وابنه مرثد وأنسة مولى رسول الله ﷺ وآخرون غيرهم، والنصف الآخر من الأنصار وعلى رأسهم أبي بن كعب وعمارة بن حزم، وعبادة بن الصامت، وعبيد بن أوس، وأوس بن خولي، وأبو بجانة، والمنذر بن عمرو، ورافع ابن مالك، وعبدالله بن عمرو بن حرام، وقطيبة بن عامر بن حديدة وآخرون رضي الله عنهم أجمعين.

وقيل إن رسول الله ﷺ لم يخرج مع سرية حمزة إلا المهاجرين وأنه لم يخرج معه الأنصار إلا في بدر وهو الرأي الراجح والله اعلم.. فقد اكتفى رسول الله ﷺ بموقف الأنصار من إيوائهم للمهاجرين في ديارهم وموآجاتهم لهم، فلم يكلفهم عناء السرايا حتى خروجه لبدر.

وفي الوقت نفسه أرسل رسول الله ﷺ سرية أخرى بقيادة عبيدة بن الحارث ﷺ



معارف
والاطراف

خالد الخزاز

الأسوة الحسنة (1-2)

عاش صلوات الله وسلامه عليه يبلغ رسالة الإسلام وبين الطريق إلى الله في رفق وحكمة وتؤدة، داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فكان المثل الأعلى في الأدب والكمال، والمثل الأعلى في عظمة الأخلاق في كل جانب من جوانب الحياة.

ومن أجل عظمة الأخلاق العالية، كان صلوات الله وسلامه عليه أسوة كريمة وقودة حسنة، مثلاً أعلى للمؤمنين الذين صفت أرواحهم، وزكت نفوسهم، وطهرت قلوبهم، واطمأنت أفئدتهم، واستنارت ألبابهم، فعاشوا في دنياهم العابرة الفاتية يريدون الله والدار الآخرة، يجمعون الزاد لدار البقاء في جنة الفردوس مع الأنبياء والصدقيين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

اتخذوا السبيل إلى الله، وجعلوا الهادي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، والقودة المباركة، للوصول إلى هذه الغاية المنشودة، والسعادة العظمى. عاش صلوات الله وسلامه عليه حياته المباركة كلها هادياً، فملاً الدنيا نورا وخيراً، ورحمة وعدلاً، ثم ودعها رحلاً إلى الله تعالى بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد، وبلغ الرسالة على أحسن صورة عرفتها البشرية جمعاء.

وبما أن الأسوة الحسنة هي الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها، من القوة والحق والعدل، فقدوة المسلمين الأول رسولنا محمد ﷺ، وفي ذلك يقول - عز وجل: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا - الأحزاب: 21).

ومن دقيق المعاني في هذه الآية الكريمة: أن الله سبحانه جعل الأسوة في رسول الله ﷺ ولم يحصرها في وصف خاص من أوصافه أو خلق من أخلاقه، أو عمل من أعماله الكريمة، وما ذلك إلا من أجل أن يشمل الاقتداء أقواله وأفعاله وسييرته كلها ﷺ فيقتدى المسلم به ﷺ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ويقتدى بأفعاله وسلوكه من الصبر، والشجاعة والثبات، والأدب وسائر أخلاقه، كما يشمل الاقتداء جميع درجات الاقتداء من الواجب، والمستحب، وغير ذلك مما هو محل الاقتداء.

وقضية القدوة والاقتداء من المسائل المهمة في بناء الأمم والأجيال، وتنقل التجارب والعلوم والأخلاق، ويصلح اللاحق بالسابق بهذه القدوة، والله سبحانه وتعالى قال لنبيه ﷺ: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن يتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين - يوسف: 108)، والنبي ﷺ طبعاً كان خلقه القرآن وقص الله عليه قصص أنبياء كثيرين، وقال سبحانه: (فيهداهم اقتده - الأنعام: 90).

فاتخذوا ﷺ بالأنبياء أمر طبعي، ومن باب أولى يتوجب علينا أن نتقدي به ﷺ وهو على خلق عظيم، وهذا ما يفهمه الصحابة في الاقتداء به في عبادتهم وسلوكهم وكل شأن من شؤونهم.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «قدم النبي ﷺ طفاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، ثم خرج إلى الصفا» وقد قال الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة - الأحزاب: 21)، رواه البخاري 1627.

وعن الأشعث بن سليم قال: سمعت عمتي تحدث عن عمها قال: «بينما أنا أمشي بالمدينة، إذا بإنسان خلفي يقول: «ارفع إزارك، فإنه أتق وأبقي» فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إنما هي بردة ملحاء، قال: «أما لك في أسوة؟» فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه» رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية»، بسند صحيح.

وأفاد عبيد بن خالد بأنه كان يوماً يمشي بالمدينة ففاجأه إنسان من خلفه يقول له: ارفع إزارك فإنه أتقى، أي أقرب للتقوى للبعد عن الكبر والخيلاء، وأبقى من تعلق نجاسة ثلوثه، فتبين له أن المتحدث هو رسول الله ﷺ، فإشار إلى أنه إنما يرتدي بردة ملحاء أي سوداء ليست فاخرة يلبسها الأعراب، وكأنه يقول: إن هذا الثوب لا اعتبار به، ولا يلبس في المحافل والمجالس، وإنما ثوب مهنة لا ثوب زينة، فقال له النبي ﷺ: ليس لك في أسوة واقتداء واتباع؟! ومراده طلب الاقتداء به وإن لم يكن في تلك البردة خيلاء سدا للذريعة.

أخي الودود: إن من الوسائل المهمة جدا لجذب الناس إلى الإسلام، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، القدوة الطيبة التي يمثل بها المسلم من خلال الأفعال الحميدة، والأخلاق الزاكية، ما يجعله أسوة حسنة لغيره، فيقبلون عليه، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

فالقودة الحسنة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام، يستدل بها سليم الفطرة راجع العقل من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله، وشتان بين القول والعمل.

ولقد استطاع الرسول ﷺ بفضل الله ثم تلك القدوة أن يحمل معاصريه قيم الإسلام وتعاليمه وأحكامه، لا بالأقوال فقط، وإنما بالسلوك الواقعي الحي.

من روائع الخط العربي

فادكر ونسي

أذخركم سورة البقرة آية 152

الخطاطة نورية غارسيا من اسبانيا استفادت الخطاطة نورية من تكرار الاحرف الموجود في النص بحيث نسجت من الخطوط المتوازية ايقاعاً رائعاً.

